عنوان الخطبة

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

رغد العيش ، وصحة البدن، وحياة الوالدين، وسعادة النفس، نعم عظيمة ، قد لا تدوم فدوام الحال من المحال ، فـمهما أوتيت من الفصاحة وبراعة الإلقاء،

ومهما جمعت من كلام العرب والبلغاء، فلن أستطيع أن أصف حجم هذه النعم وقدرها ، فلا يعرف قدرها إلّا من فقدها .

نعم يا قوم ..

لن يعرف نعمة الصحة إلا من تجرّع مرارة المرض ، والأسرة البيضاء، وتقلّب بين الداء والدواء.

ولن يعرف قدر نعمة المال والغنى إلا من قاسى شدائد الفاقة، والحاجة إلى الناس.

ولا يعرف قدر نعمة حياة الوالدين إلّا من فجعه الدهر بدفنهما وفراقهما .

الضِّدُّ يُظِهر حُسْنَه الضدُّ

وَ بِضِدِّها تتميَّزُ الأشياء

ولا يعرف قدر نعمة الاستقرار والأمن إلا من اكتوى بنار الخوف والرعب، وتقلّب في ظلمات الفوضى والتشريد .

الأمن وما أدراك ما الأمن..

الأمن نعمةٌ في سبيلها تبذل المهج، وتزهق الأرواح، وتتطاير الرؤوس، وتنفق الأموال.

الأمن كلمةٌ عظيم نفعها، كريمٌ مآلها.

الأمن في الأوطان، الأمن في البيوت، الأمن في ذهابنا وإيابنا، نعمةٌ يتمتّع بها الحاكم والمحكوم، والغنيّ والفقير، بل إن البهائم تطمئنّ مع نعمةِ الأمن.

فبالله ثم بالأمن ُيحجّ البيتُ العتيق، وتُعمرُ المساجد، ويُرفع الأذان، وتُردّ المظالم لأهلها، ويأمنُ الناس على دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم.

بالأمن تقام الشعائر والحدود، ويطيب العيش، ويصبح النوم سباتاً، والطعام هنيئاً، والشراب مريئاً

الأمن هو النعمة التي دعا بها إبراهيم عليه السلام فقال : ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ البقرة: ١٢٦

فقدم الأمن على الرزق، بل قرنه بالتوحيد فقال في دعائه ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ إبراهيم: ٣٥

الأمن نعمةٌ لا يعرف قدرها من أصبح آمنا في سربه، معافاً في جسده، عنده قوت عمره، متكئاً على وسادته، يتمطى مع أهله وعشيرته، وسط رغد ورخاء، وأمن وسراء، ولكن سائلو القرى من حولكم، سائلو البلدان المجاورة، عن نعمة الأمن .

سائلو الوافدين في بلادكم، عن حال أهليهم وذويهم في بلاد الثورات والمظاهرات، والخروج على الحكام والولاة.

سائلو الغريب عن وطنه، والأرملة عن زوجها، واليتيم عن أبيه، والمشرّد عن أهله.

سائلو اللاجئين في المخيمات والكهوف، سائلوهم عن نعمة الأمن التي فقدوها.

سائلوهم عن الأراضي التي انتهكت، والأموال التي نهبت، والدماء التي اهرقت، والقرى التي دمّرت، والمساجد التي خرّبت، والسجون التي ملئت.

سائلوهم عن ألوان القهر والعذاب والتنكيل، فعند جهينة الخبر اليقين .

لقد فقدوا طعم الحياة، وتمنوا الموت، وأحاط بهم الخوف، والجوع، فالدماء أمام أعينهم تراق، والرقاب إلى الموت تساق، والأعراض تنتهك ﱡﭐ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﱠ الحشر: ٢

ويعلم كل من ألقى السمع وهو شهيد أن نعمة الأمن اليوم قد اختلّ ميزانها، وضعفت هيبة الدم المسلم، وحرمته، وعصمته، ورفع المسلم السلاح على أخيه

وصدق يوم قال : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ " فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» رواه مسلم 2908 .

وها أنت ترى في بلاد الإسلام كيف يقتل المسلم أخاه، بل ربما تفنّن في قتله ويتّم أطفاله، ورمّل زوجته، باسم الإسلام، فالحذر ثم الحذر أن يصاب المرء بفقد الذاكرة، وطغيان النفس ثم لا يستيقظ إلا بعد فوات الأوان، ولاتَ ساعة مندَم .

وقد منّ الله عز وجل على بلاد الحرمين بنعمة الأمن والأمان ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ العنكبوت: ٦٧

قد منّ الله عز وجل علينا بالسلامة من الحروب العاصفة، والفتن القاصمة، ولكن يأبى أعداء الله، وخفافيش الظلام والضلال، ودعاة الفتنة إلّا أن يمزّقوا الصفّ، ويفرقوا الكلمة، ويسفكوا الدماء عن طريق التفجيرات والإرهاب تارة، وعن طريق المظاهرات والدعوة للخروج على ولاة الأمر تارة.

و ألوا الألباب يعضّون بالنواجذ على ما أنعم الله عليهم في هذه البلاد المباركة الطاهرة بلاد الحرمين الشريفين من نعمة الأمن والأمان في بلاد تحكم بشرع الله ، وتقام فيها حدود الله، ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر،

مساجدها معمورة، تمنع فيها المسكرات والمخدرات، قامت على شرع الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يَقولُ العلامة ابنُ عُثَيمينَ ~ : "إنَّ بِلاَدَنَا ولله الحَمدُ أقْوَى بِلادِ العَالَمِ الآنَ في الحُكْمِ بمَا أنْزَلَ الله عَزَّ وجَلَّ، يَشْهَدُ بذلِكَ القَاصِي والدَّاني"،

فالحذر الحذر أن يرضى أحدنا بأي خلل بأمن هذه البلاد ومقدساتها،

ولنضرب بيد من حديد على كلّ من سوّلت نفسه في العبث بأمن هذه البلاد ومقدساتها والاعتداء على رجال أمنها، ولنصبر على كل تقصير وخطأ ، ولْنَلزم منهج السلف في تعاملهم مع ولاة أمرهم

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : ((يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بِهَا)).

مجموع الفتاوى لابن تيمية (28/390) .

وها هو النبي كما في صحيح مسلم يأتيه سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ فَيقول: يَا نَبِيَّ اللهِ،

أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»

وها هو رَسُولَ اللهِ يقول لحذيفة > : «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهدَييَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»

قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟

قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» T

ولهذا روي أنّ السلطان ظل الله في الأرض

وَيُقَالُ سِتُّونَ سَنَةً مِنْ إمَامٍ جَائِرٍ أَصْلَحُ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلَا سُلْطَانٍ ، وَالتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ الْفُضَيْل بْنِ عِيَاضٍ وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمَا - يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لَنَا دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ.

والتجربة خير برهان، فلو رجعنا إلى الوراء قليلاً لأخذ العظة والعبرة من شعوبٍ سعت ليلاً ونهاراً، بخيلها ورجلها في إسقاط حكامها، فماذا كان ؟

ضاعت دولتهم، وتفرقوا شذر مذر، وأهين الكريم، وتنكّر لهم اللئيم، وتقطعت الأرحام، وحيل بين الأم وابنها، والرجل وأهل بيته، وظهرت الفتنة في كل بيت.

ولذا يقال: شعبٌ بلا حكومة؛ شعبٌ بلا كرامة، وسلطان غشوم؛ خير من فتنة تدوم.

ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ ق: ٣٧

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "ولِهَذَا كَانَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ;

لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ وَلَا فِتْنَةٍ ، فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفَسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمَا ، وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ طَائِفَةً خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ.

وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ بِقِتَالِ كُلِّ ظَالِمٍ وَكُلِّ بَاغٍ كَيْفَمَا كَانَ، وَلَا أَمَرَ بِقِتَالِ الْبَاغِينَ ابْتِدَاءً بَلْ قَالَ: ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ الحجرات: ٩

فَلَمْ يَأْمُرْ بِقِتَالِ الْبَاغِيَةِ، ابْتِدَاءً، فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقِتَالِ وُلَاةِ الْأَمْرِ ابْتِدَاءً. منهاج السنة لابن تيمية (3/391)

أقول قولي هذا وأستغفر الله ...

الثانية

يقول عَلِيٌّ >: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري من حديث علي .

الخوارج هم أعداء الأمن ..

الخوارج هم دعاة الخروج على ولاة أمرهم ..

الخوارج هم الذين قال فيهم ابن تيمية رحمه الله : (جُهَّالٌ فَارَقُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ عَنْ جَهْلٍ) . منهاج السنة النبوية (3/464) .

الخوارج هم الذين قتلوا الخلفيتين الراشدين عثمان وعلياً رضي الله عنهما .

الخوارج يخرجون في كل مكان ، ويظهرون في آخر الزمان .

وها هو الفكر الخارجي يسري اليوم في صفوف شبابنا ويدغدغ عواطفهم ويجافي بينهم وبين علمائهم وولاة أمرهم فغسّلت أدمغتهم واشرأبت نفوسهم لهذا الفكر الخطير فإن تكلم عالم أتهموه وإن نصح ناصح كفروه , وإن خطب خطيب بهتوه وضللوه .

ولا عجب فالخوارج لم يقتنعوا بالحبر البحر ابن عباس رضي الله عنهما عندما حاربهم وفند شبههم وها نحن نفاجأ قبل أيام بتفجيرٍ غاشمٍ في نقطةٍ أمنيةٍ آمنةٍ في منطقة القصيم ضحيتها أرواح أمنية قتلت ظلماً وعدواناً

فباسمِ الجهادِ، ونصرةِ الإسلامِ، و باسمِ الدفاعِ عن العقيدة والدين!

خرج هؤلاء على علمائهم وولاة أمرهم يُدفعون دون رؤية أو روية في عملية انتحارية يسمونها بغير اسمها ظهر فيها الانقياد الأعمى ، والتّسليم المطلق ، والجهل المركب، وطلب الشهادة زعموا ، فهم يعيشون ما بين تبديع وتكفير ، وتفسيق، وتفجير ، حتى غدو على رجال الأمن والآمنين في بيوتهم وأعمالهم ، يقتلون ويفجرون ويكفرون ,ولا عجب !!

فهؤلاء الخوارج هم الذين وصفهم رسول الله بقوله: "يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ "،

فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ "،

فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ . رواه أحمد في مسنده رقم 5562 من حديث ابن عمر .

فتباً وتعساً لهؤلاء الغلاةِ الذين يقتلون أهل الإسلامِ ويذرون أهل الأوثانِ، ويقول قائلهم بالنصّ: "ذَبْحُ الكافر المرتدّ أحلى في النفس من ذبح الكافر الأصليّ"!

فالحذر الحذر من هذا الفكر الضال ..

الحذر الحذر من أي دعوة لفتنة ، أو خروج، أو همزٍ، أو غمزٍ، بولاة أمر هذه البلاد وعلمائها، ورجال أمنها،

الحذر الحذر من بثّ الشائعات، وتصيد الأخطاء وغمط الحقوق بمقالات وتغريدات وتعليقات، غايتها التأليب، وهدفها التشويش وكفى بالمرء إثماً أن يضيع أمن بلده ويهدر حقوق علمائه وولاة أمره ،

فالوطنُ للجميع، والأمنُ نعمةٌ للجميع، وكلٌّ منّا مسؤولٌ عن الحفاظ على نعمة الأمن ، فحَذار ثم حَذار أن نغفل عن شكر نعمة الأمن بفساد، أو إفساد

تمت ..